هى التى افقدته القدرة على النوم .. وظل راقدا لايهنأ براحة ولاينعم بمنام .. ترى ماذا يخبىء لهم القدر وأين ستكون النهاية وعلى أية صورة ؟ أيكتب لهم الفناء بعد كل هذه المقاومة وهذا الكفاح.. أم يشملهم الله برعايته ويكلأهم بعنايته ويحقق لهم المعجزة التى تقودهم إلى بر الأمان .. لكن أين الأمان الذى ينشده .. ويحلم بلقائه.. لاأمان مع هؤلاء القتلة السفاحين .. حتى ولو استسلموا لشبح الأسر.. لن يسلموا من نيران اليهود .. ستحصدهم قبل أن يدرجوا فى قوائم الأسرى كما حصدت زملاءه فى صحن كتيبتهم عندما فقدوا كل قدراتهم على المقاومة ومواصلة القتال .. ستكون نهايتهم أبشع من هؤلاء الرفاق بعد مواجهتهم لآلام التعذيب والترويع فى معسكرات الأسر البغيضة التى طالما سمعوا عن أهوالها واستعرضوا مع من سبقوهم ويلاتها.

وهو على تأمله هذا سمع شوقى أنينا خافتاً أشبه بالفحيح .. ارهف السمع ليتبين مصدره .. ويستوضح موقعه .. ونهض يستحث الخطى للبحث عن صاحبه .. ولم يطل بحثه فقد رأى على بعد خطوات منه بقعة حمراء قانية تنزف دما من فتحات كثيرة فى الجسد الممدد بلا حراك.. أنه أحد المقاتلين وقد اخترق رداءه العديد من الطلقات وفى مواضع كثيرة بالصدر والأذرع والقدمين .. لم يدر شوقى ماذا يفعل ولاكيف يساعده.. حاول خلع سترته وتمزيقها لربط مواضع النزف فى محاولة ساذجة لايقافه .. وضمه إلى صدره ليستنهضه ليعاونه على التنفس.. وأشار له المقاتل بأن هدىء من روعك فالحالة متأخرة ولا أمل فى البقاء.. خيم الموت على كل أوصالى وانتشر فى معظم اعضائى .. لكنها أنفاس تطلع وتدخل إلى أن يقضى الله أمراً كان محتوماً .. وارتسمت على محيا شوقى تساؤلات عديدة وهمّ أن يطلق استفسارات كثيرة لكن الاعياء والتداعى الذى بدا عليه الزميل أمات الكلمات على لسانه .. وخرج صوت صاحبنا وكأنه حشرجة الموت .. قال أنا جندى فى وحدة المياه المتمركزة فى بئر الحمة على أطراف الطريق الواصل بين الحسنة والعريش .. لم يكن لنا قبل بمقاتلة جحافل اليهود الهادرة... ولذلك